

بسم الله الرحمن الرحيم

التعاطي الإعلامي مع قضايا جرائم القتل في المجتمع الفلسطيني

إعداد

د. أمين أبو وردة

مقدم إلى مؤتمر

"حالات القتل في المجتمع: الأسباب والعلاج/من منظور إسلامي واجتماعي وقانوني"

المكان: جامعة النجاح الوطنية، نابلس

2015

## مقدمة

لا شك أن الظواهر السلبية في المجتمعات، ومنها القتل وإزهاق الأرواح، في أي مجتمع من المجتمعات تعد محطة توقف في تناول وسائل الإعلام المختلفة نحوها، من جوانب وزوايا مختلفة، مما يجعلها ميدانا للتقييم وإبداء وجهات النظر، والتي تساهم تارة في معرفة الأسباب والدوافع، وتارة أخرى تآجج الظاهرة وتساهم في استفحالها.

في ظل الانفتاح الذي فرضته التطورات الحديثة في وسائل الاتصال والتواصل، وعدم نجاح إجراءات الإخفاء والإنكار للجرائم والانحرافات، والآثار الناجمة عن العلاقة العصبية مع دولة الاحتلال وما ينجم عنها من آثار مرتبطة بالجريمة، ناهيك عن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، فإن طرح موضوع تعاطي وسائل الإعلام الفلسطينية مع جرائم القتل ليس مدخلا سلبيا، وإنما ينصب في ميدان معالجة الإشكالات والظواهر السلبية في المجتمع.

وشعرت الكثير من الدول أن المتغيرات الجذرية في وسائل الاتصال قد فتحت المجال لاقتحام برامج أكثر إثارة وضررا، تحض على العنف والانحراف وتعاطي المخدرات والقتل والنهب والتعدي على الأبرياء، مما يؤثر على المجتمعات المحافظة التي تحتكم في تصرفاتها وسلوكياتها إلى تقاليدها وثقافتها وقيمها المستمدة من عقائدها.<sup>1</sup>

لا يمكن وصف المجتمع الفلسطيني، بأنه مجتمع يتجه نحو الإجرام أو الانحراف، كون المجتمع الفلسطيني محافظ بأصله، ولديه أجدديات التمسك بالعقيدة السمحة، إضافة إلى كونه من أكثر المناطق تعلما، ومواكبة للعلوم، لكن هناك بعض المؤشرات المقلقة حول انتشار بعض المظاهر السلبية، تأثرا بالمحيط، ومنها القتل والانتحار والاتجار بالمخدرات.

تعد الأرقام والإحصاءات المتوفرة حاليا حول جرائم القتل وغيرها مقلقة، سواء من ناحية العدد والكيف، وأيضا في طبيعة تناولها إعلاميا، لأنها تعطي انطباعا أننا أمام واقع لا يعد بسيطا في حالة

<sup>1</sup> شمو، علي محمد(2002)الاتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ص 216

عدم التدخل للمعالجة والوقائية، والبحث عن وسائل أكثر علمية وجدية، خاصة في التناول والتعاطي الإعلامي.

### الجريمة .. الأكثر شعبية لدى جمهور القراء

منذ سنوات يثور جدل بين أوساط الإعلاميين من جهة ورجال الأمن والعدالة الجنائية والباحثين الاجتماعيين من جهة أخرى، حول جدوى نشر الأخبار الخاصة بالجرائم في وسائل الإعلام، وما إذا كان النشر مفيداً أم ضاراً، وما إذا كان يساعد في تقليص أعداد الجرائم أو أنه يساعد على زيادتها.<sup>2</sup> إن حرص وسائل الإعلام المختلفة على متابعة أخبار الجريمة يأتي لتأكد وسائل الإعلام من أهمية مثل هذه الأخبار للجمهور وحرصه على متابعتها، إلى جانب أن أخبار الجريمة تجذب قراء أكثر، لأن القارئ عادة لا يقرأ الخبر العادي، وإنما الخبر المثير للاهتمام وأخبار الجرائم من هذا النوع، ولأن الجريمة بحد ذاتها حدث غير اعتيادي ففيها خرق للقانون ولقيم المجتمع وعاداته وتقاليده المحافظة، لذلك يهتم الجمهور بمتابعتها.

الأخبار العنيفة التي تتسلل إلى مختلف أقسام مضمون الأخبار في الوسائل الإعلامية، تبلغ من 35-45 بالمائة على الأقل، من المجموع الكلي للأخبار في نشرات الأخبار وفقاً لنوع الوسيلة الإعلامية واتجاهاتها الصحفية والسياسية، ونظرتها إلى تغطية أخبار العنف، بمختلف ألوانه وأشكاله التي تجري في أنحاء العالم.<sup>3</sup>

الصحافيون يرون إن الكيفية التي يتناول بها الصحافي خبر الجريمة هو المعيار الأساسي في تحديد الهدف من نشر الخبر المتعلق بالجريمة، حيث إن أخبار الجريمة حساسة وتمس المجتمع بشكل مباشر، لذلك ينبغي التعامل معها بمنتهى الحذر، مع أن بعض وسائل الإعلام تتعمد اللجوء إلى

---

<sup>2</sup> 1- المرصد الإعلامي الأردني(2014) أخبار الجريمة في وسائل الإعلام بين الإثارة والتوعية  
[/http://www.jmm.jo/reports/2014/12](http://www.jmm.jo/reports/2014/12)

<sup>3</sup> الآلوسي،سؤدد فؤاد(2011)العنف ووسائل الإعلام،دار أسامة للنشر والتوزيع،ص80

أسلوب الإثارة والتشويق في التعاطي مع مثل هذا النوع من الأخبار، بهدف جذب أكبر عدد ممكن من القراء.

نشر أخبار الجريمة بشكل معين قد يزود الفرد بأفكار إجرامية جديدة، أو تضاعف استعداده أو يلهب غريزة كامنة فيه أو يهيئ له الإطار الذي يبرر له ارتكاب الجريمة. وفي أحيان أخرى تعمل على إثارة خيال الأطفال والمراهقين بشكل يدفعهم لتقليد المجرمين.<sup>4</sup>

هذا الأمر استدعى قيام صناع القرار والنخب السياسية والمجتمعية، في مختلف المجتمعات، إلى إجراء دراسات وأبحاث للوقوف على تلك الظاهرة، والعمل على تلافى سلبياتها.

فوسائل الإعلام خاصة المرئية منها أصبحت تنتج الجريمة والعنف بمختلف أشكاله، لذلك أجري عدد هائل من الدراسات والبحوث لتقييم آثار البرامج التلفزيونية، وعني أكثر هذه البحوث بآثار مشاهد التلفزيون على الأطفال وانعكاسات ذلك على التنشئة الاجتماعية في المراحل الأولى من العمر.<sup>5</sup>

ومن جانب آخر على الإعلام العربي أن يحافظ على الهوية العربية الإسلامية من خلال بث البرامج الإسلامية والترفيهية من مسابقات، والعمل على نقل التكنولوجيا، وتشجيع الشباب على طلب العلم والابتكار وملء أوقات الفراغ في العمل الخيري والتطوعي عن طريق برامج إذاعية وتلفزيونية، حتى ينصرف عن السلوكيات المضرة بذاته ومجتمعه كالجريمة والانحراف.

أما الدور الثالث الذي على الإعلام أن يلعبه هو المشاركة في تعزيز الأمن داخل المجتمع والوقاية من الجريمة والانحراف، من خلال بث البرامج التي تبين مخاطر بعض الآفات المنتشرة في المجتمع والتوعية بمخاطرها وأسباب انتشارها وانعكاساتها على أمن المجتمع واقتصاد الدولة وتبيين جهود أجهزة الأمن في مواجهتها وحث المواطنين على المشاركة في مكافحتها والوقاية منها.<sup>6</sup>

<sup>4</sup> الباز، أحمد بن عبد الرحمن (2000) الإعلام والجريمة (http://www.al-jazirah.com/2000/20000707/ar8.htm)

<sup>5</sup> محمد بن عودة (2012) دور الإعلام في الوقاية من الجريمة والانحراف،

http://www.swmsa.net/articles.php?action=show&id=2120

<sup>6</sup> محمد بن عودة، مصدر سابق

مسؤولية الإعلامي تتعدى السبق الصحفي إلى المسؤولية الاجتماعية والحفاظ على السلم المجتمعي، والحيولة دون انحدار القيم المجتمعية عبر منع اللجوء للإثارة سواء المتعلقة بأخبار الجريمة والقتل والرذيلة والمخدرات، لأنها تعطي انطبعا عن ظواهر سلبية وتعمقها، وتساعد في توسيع دائرتها.

الصحافة الصفراء في الكثير من الدول أدت إلى تفشي مظاهر الجريمة والقتل وشجعت على الانتحار، من خلال تقليد المشاهد التي بثتها وسائل الإعلام خاصة المرئية، مما يفسر ارتفاع حالات القتل بين القاصرين، والتي ارتبطت أيضا بجرائم مزدوجة منها المخدرات وسفاح القربى.

المسؤولية على الإعلام كانت محط اهتمام الجهات ذات العلاقة سواء المؤسسات الأمنية والقضائية، إلى جانب الجمعيات والأطر ذات الاهتمام بالقضايا النفسية والمجتمعية، والتي رصدت دورا لبعض الجهات الإعلامية في تشجيع الجريمة وعمليات القتل، بسبب أسلوب الإثارة الذي تتبعه.

### حجم جريمة القتل في فلسطين

تفاقم جريمة القتل تحت ستار الشرف تظهره إحصاءات الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق الإنسان عن تفاقم جريمة الشرف في فلسطين، فإن هناك 29 فتاة قتلن بين عامي 2007 و 2010 بينما قتلت ثلاث عشرة فتاة في كل من عامي 2011 و 2012. وهذه نسبة مرتفعة جدا مقارنة بسنوات الانتفاضة الأولى، والتي شهدت انحسارا حادا لهذه الظاهرة القديمة.<sup>7</sup>

وتظهر إحصاءات غير نهائية عن أعوام 2013-2014 أن هناك ازديادا في أعداد جرائم القتل على خلفيات جنائية، في ظل أوضاع اقتصادية واجتماعية صعبة، يعيشها المجتمع الفلسطيني.<sup>8</sup>

الأرقام التي وثقتها النيابة العامة الفلسطينية ومؤسسات حقوق الإنسان الفلسطينية، تظهر بما لا يدع مجالا للشك هذه الحقيقة المؤلمة، إلا أن الأكثر إيلاماً فيها هو ارتفاع معدل "جرائم القتل" في الضفة الغربية وقطاع غزة على خلفيات مختلفة.

<sup>7</sup> موقع زمن برس(2013) تفاقم جرائم الشرف في فلسطين.. انحراف بوصلة النضال وجدلية العنف المحلي

<http://zamnpres.com/news/15593>

<sup>8</sup> التقرير السنوي للمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان (2011)ص 30

المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان وثق في تقريره السنوي لعام 2013 م وقوع 44 جريمة قتل، 31 ضحية كانوا من قطاع غزة، فيما كان هناك 13 ضحية في الضفة الغربية المحتلة، فيما وثق نفس المركز وقوع 13 جريمة قتل خلال الربع الأول فقط من العام الجاري.<sup>9</sup>

وأبرز مساعد مدير عام الشرطة للبحوث والتطوير، العقيد محمد سهمود، خلال مؤتمر صحفي، في رام الله، حول إنجازات الشرطة الفلسطينية لعام 2014، نظمت إدارة العلاقات العامة والإعلام بالشرطة أن جرائم القتل نتيجة الخلافات العائلية احتلت المرتبة الأولى بين دوافع ارتكاب جرائم القتل، وبنسبة 42.1%، وبلغت جرائم قتل النساء على خلفية ما يسمى بالشرف 16 قضية.

تظهر إحصاءات الشرطة أن 32 حالة انتحار سجلت في العام 2014، وكان الشنق هو الأكثر استخداماً فيها بواقع 22 حالة، وشكل دافع المرض النفسي أعلى نسبة بين دوافع الانتحار فبلغت 15 حالة، وبلغت قضايا الشروع بالانتحار 398 حالة.

وتعاملت المواقع الإخبارية بإسهاب مع جريمة قتل وقعت في سلفيت في 5 آذار 2013 حيث أبرزت العبارات التالية " هزت جريمة قتل حدثت في مدينة سلفيت في الضفة الغربية الشعب الفلسطيني، عندما أقدم عبد المنعم فاتوني والملقب بـ «سفاح سلفيت» على قتل زوجة أخيه الحامل بتوأم وطفليها.<sup>10</sup>

### كيف يتعامل الإعلام الفلسطيني مع قضايا القتل:

لقد تعامل الإعلام الفلسطيني بمختلف أشكاله مع جريمة القتل وغيرها من الجرائم وفقاً لاعتبارات عديدة، منها ما هو مرتبط بالسياسة التحريرية في الجهة الإعلامية تلك، أو حسب نظرة الإعلامي الميداني. مما جعل تقييم التعامل في غاية الصعوبة، لغياب أسس واضحة في التعامل مع غالبية حالات القتل.<sup>11</sup>

<sup>9</sup> المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، مصدر سابق ص 32

<sup>10</sup> موقع فلسطين اليوم الإخبارية (2033) جريمة قتل مروعة تهز فلسطين والمجرم «عميل» قتل زوجة أخيه وطفليها

<http://paltoday.ps/ar/post/174735>

<sup>11</sup> خالد معالي، مقابلة خاصة وجاهية ب 2015/2/1

وتتسم طبيعة تناول وسائل الإعلام سواء التقليدية أو الجديدة لقضايا القتل بالآتي:

-الاعتماد على مصادر غير رسمية في نشر أخبار القتل وظروفها، خاصة في شبكات التواصل الاجتماعي.

-نشر صور غير لائقة لبعض حالات القتل دون اعتبار للخصوصية ومشاعر ذوي القتل.

- لا يوجد متابعة متخصصة لدوافع الجريمة والدخول بعمق فيها، والاعتماد على الجانب الخبري السريع دون استخدام أشكال التحقيق الصحفي الاستقصائي إلا نادرا.

- يسارع الإعلامي الفلسطيني من باب تحقيق السبق الصحفي إلى نشر الأخبار المتعلقة بحالات القتل، وإبراز رواية يعتمد فيها على مصادر لا تكون محايدة أو ذات موثوقية عالية.

-تفتح وسائل الإعلام خاصة المطبوعة مساحات لإعلانات البراءة من جهات ذات علاقة بظواهر قتل، وتكون تلك الإعلانات مدفوعة الثمن.

### عناوين مثيرة في الصحف والمواقع الإلكترونية

وتلجأ الكثير من الصحف والمواقع الإلكترونية إلى نشر عناوين فاقعة لجرائم القتل التي تحدث في الأراضي الفلسطينية، في خطوة لإثارة اهتمام القراء وجذبهم للمتابعة. ومن بين العناوين التي تم رصدها خلال العام الأخير لاختبار تلك الجرائم، تم رصد مجموعة من العناوين ومنها:

كاميرا مراقبة توثق جريمة قتل شاب وطفل في مخيم الشاطئ بغزة

عاجل ..... أبشع جريمة قتل حصلت في فلسطين ....

جريمة قتل مروعة تهز فلسطين والمجرم «عميل» قتل زوجة أخيه وطفليها

تواصل جرائم قتل النساء في فلسطين

تفاصيل جريمة قتل امرأة فلسطينية في القدس كما ترويها إحدى جارات الضحية

خيوط جريمة قتل الطفل "طنبورة" خطوة بخطوة

جريمة قتل تهز فلسطين

ارتفاع معدلات جرائم القتل والاتجار بالمخدرات ووفيات الحوادث في فلسطين

الكشف عن جريمة قتل مروعة في نابلس تهز مشاعر الفلسطينيين

تفاصيل جريمة القتل في الرام كما ترويها إحدى جارات الضحية

جريمة قتل الرموني تقاوم غضب المواطنين بالضفة

جريمة قتل أخرى في القدس على الطريقة النازية

أثر التطورات الحديثة في الإعلام على تناول قضية القتل

أدت ثورة الاتصال الحديثة في العقدين الأخيرين، إلى تطور وسائل الإعلام وميلاد أشكال جديدة. سواء في مجال الإعلام الإلكتروني أو شبكات التواصل الاجتماعي والمجموعات والبرامج الافتراضية، إلى تغييرات واسعة في مجال حرية تناول المواضيع والقضايا بشكل أكثر انفتاحا وجرأة مقارنة بالإعلام التقليدي.

ونظرا لغياب الرقابة والمهنية في إدارة صفحات التواصل الاجتماعي، فقد تم التطرق إلى قضايا القتل بدون ضوابط ودون اعتبار إلى أي من المعايير والمحددات الأخلاقية والاجتماعية، سواء من خلال نشر صور حالات القتل من مسرح الجريمة، رغم بشاعة الصور إضافة إلى ذكر الأسماء بسرعة دون انتظار، لمعرفة أصحاب العلاقة والكشف عن الجناة من الجهات الشرطة.

ومن أبرز مميزات تناول مواقع التواصل الاجتماعي لقضايا وحالات القتل:

السرعة في نقل حادثة القتل دون تروٍ أو تمحيص.

نشر الصور ذات العلاقة كما ظهر في انتحار شاب من قلقيلية.

نشر الأسماء وأطراف العلاقة في حادثة القتل دون تمحيص وتأكد.

إصاق تهمة سبب القتل لقضايا ذات علاقة بشرف الأسرة، رغم كون ذلك ليس صحيحا.

الإثارة والمبالغة في اختيار العناوين والمصطلحات.

### توصيات:

في ظل الاستخدام غير السليم لوسائل الإعلام سواء التقليدية والحديثة في تناول قضايا القتل، فإنه ينبغي على القائمين على تلك المؤسسات الإعلامية من مدراء ورؤساء تحرير ومراسلين النظر بأهمية كبيرة، لطرق تناول القتل والجرائم ذات الصلة، والالتزام بالضوابط المهنية والأخلاقية.

### وعلى وسائل الإعلام مراعاة التالي في تناول قضايا القتل:

أن يكون الهدف من نشر قصص القتل العمل على القضاء على الجريمة، وليس تعلم فنون الإجرام. إعطاء خبر الجريمة حقه، دون إثارة أو تزييف.

وعدم البحث عن الشهرة وتحقيق الصيت.

الالتزام بقوانين النشر بعيدا عن التشهير والمس بأعراض الناس أو القذف والشتم.

عدم نشر تفاصيل تتعلق بتفاصيل حياة أصحاب الجريمة الشخصية، كونها تحمل أسراراً عائلية وشخصية لا يجوز الخوض فيها.

المطلوب عدم تزيين فعل جريمة القتل وإظهارها بأنها دفاع عن النفس وبطولة وتحقيق الشرف.

## المراجع

- 1- المرصد الإعلامي الأردني(2014) أخبار الجريمة في وسائل الإعلام بين الإثارة والتوعية  
<http://www.jmm.jo/reports>
- 2- الإعلام والجريمة (2000) أحمد بن عبد الرحمن البار <http://www.al-jazirah.com/2000/20000707/ar8.htm>
- 3- الإعلام والجريمة أحمد بن عبد الرحمن البار-<http://www.al-jazirah.com/2000/20000707/ar8.htm> \*
- 4- التقرير السنوي للمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان ( 2011 )
- 5- الألويسي، سؤدد فؤاد(2011) العنف ووسائل الإعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع.
- 6- جرائم القتل بفعل الخلافات العائلية تحتل المرتبة الأولى 2015  
<http://www.pal24.net/news/54277.html>
- 7- شمو، علي محمد(2002) الاتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.
- 8- محمد، بن عودة (2012) دور الإعلام في الوقاية من الجريمة والانحراف،  
<http://www.swmsa.net/articles.php?action=show&id=2120>
- 9- موقع فلسطين الآن(2014) جرائم القتل.. الحكومة والمجتمع أول المتهمين  
<http://paltimes.net/details/news/65481>
- 9- مقابلة مع الإعلامي خالد معالي (2015) حول الإعلام الاجتماعي والجريمة
- 10- موقع فلسطين اليوم الإخبارية (2013) جريمة قتل مروعة تهز فلسطين والمجرم «عميل» قتل زوجة أخيه وطفليها. <http://paltoday.ps/ar/post/174735>
- 12 - موقع زمن برس(2013) تفاقم جرائم الشرف في فلسطين.. انحراف بوصلة النضال وجدلية العنف المحلي <http://zamnpress.com/news/15593>.